خطاب التشاكل والتباين عند "عبد الملك مرتاض "

الدكتور: إبراهيم عبد النور

الأستاذة: أمال شرفاوي

جامعة بشار

الملخص:

تمثل القراءة السيميائية عند الناقد عبد الملك مرتاض معلما بارزا في قراءته النقـدية وركيزة أساسية من ركائز خطابه النقدي المطبق على النصين الأدبي والقرآني .و يظهر ذلك من خلال توظيفه للمصطلح النقدي (التشاكل/ التباين) كمستوى من مستويات القراءة لديه.

والتشاكل في نظره هو تساوي عنصرين لغويين داخل وحدة كلامية في جميع الخصائص فيكون التشـاكل كلياً أو في بعض الخصائص فيكون هذا التشاكل جزئياً أما التباين هو رصد المتقابلات من المقومات في نص من النصـوص ويبدو أنه حاول تأصيل هذا المصطلح النقدي ودلك بإرجاعه للعرب القدامى أمثال الجاحظ وعـمـر بن مسعود المنذري وغيرهم، فظهر التشاكل عندهم تحت مفهوم المشاكلة والتباين ظهر تحت مفهـومي الطبـاق والمقابلة، وينبني هذا المصطلح النقدي على مبدأ التخاصب والتزاوج داخل نظام الـدوران السيميائي. استعان الباحث بأداة التأويل من أجل تطوير الإجراء التشاكلي لديه وابتكار أصناف تشاكلية: كالتشاكل الإفرادي والتركيبي، والنحـوي والمورفـولوجي والإيقاعي، والتشاكل بالانتشـار والانحصار وغيرها .

Résumé:

Chez le critique Abdelmalek MORTADH, la lecture sémiotique est un signe de repère dans sa lecture critique et un affut primordial de ses fondements de discours critique appliqué aux deux textes, littéraire et coranique. Ceci apparait dans son utilisation d'un vocabulaire inhérent à la critique (similarité et dissimilitude). Cependant, la similarité, selon lui, est une ressemblance de deux éléments linguistiques à l'intérieur de l'unité phraséologique, avec toutes les caractéristiques totales et partielles. Quant à la dissimilitude, il s'agit d'une observation de collation à travers les instruments utilisés dans un texte. À cet effet, il semble avoir tenté d'authentifier ce lexique critique en se référant aux anciens

Arabes tel que DJAHADH, OMAR BENMESSAOUD et autres. Alors, la similarité chez eux est entendue suivant le concept de la stylistique et la dissimilitude sous le concept de conformité et de collation. C'est ainsi que ce lexique critique est basé sur le principe de fécondation et du jumelage en terme de rotation sémiotique dont le chercheur a utilisé l'outil exégétique et ceci dans le but de donner de l'élan au travail de similarité et inventer des types similaires : la similarité lexicale, complexe, syntaxique, morphologique, rythmique ainsi que la similarité dans la propagation et l'exclusivité et autre...

تمثل القراءة السيمائية عند عبد الملك مرتاض معلما بارزا في قراءته النقدية، وركيزة أساسية من ركائز خطابه النقدي المطبق على النصين الأدبي والقرآني .إن الممارسة النقدية لـ"عبد الملك" جعلته من النقاد المحترفين، فخاض غمار التنظير والتطبيق للقراءة والكتابة والمناهج النقدية، ولكل ما يتصل بالساحة النقدية العربية من مفاهيم ومصطلحات نقدية جعلت من اسمه بارزا على صفحات النقد العربي عامة والمغاربي خاصة .

لعل إعطاء الباحث الصدارة للتحليل السيميائي في العديد من دراساته منها: تحليل السيميائي المركب لسورة الرحمن مقامات السيوطي (تحليل سيميائي) ألف ليلة وليلة (تحليل سيميائي تفكيكي) وغيرها من العناوين، يدل على اهتمامه الشديد بالدرس السيميائي مقارنة مع التحليلات الأخرى، إذ " يتبوأ المصطلح النقدي والمصطلح السيميائي خصوصاً في حقل الدراسات النقدية ذات النزعة الأولى من العناية والاهتمام"[1]. لذا يبدو أنَّ الناقد استشعر فيها انفتاح القراءة وتعددها، فكانت حاضرة في النص الأدبي والنص الديني .

تعد السيميائية " ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات والامتياز عن باقي أنواع العلامات الأخرى أياً كان مصدرها لغوياً أو سنياً أو مؤشرياً "[2].و قد اهتم الناقد عبد الملك مرتاض بالمنهج السيميائي في كتاباته النقدية، حيث وظف القراءة السيميائية في كتابه تحليل الخطاب الشعري مطبقا هذه الأداة الإجرائية النقدية الحداثية على قصيدة شناشيل ابنة الجلبي "و أما استعمال السيميائة إجراءاً في تحليل نص شعري فإنَّما يجب أن يكون

للكشف عن نظام العلامات في هذا النص على أساس أنَّها قائمة بذاتها فيه لا مجرد وسيط عبثي وذلك بتعرية البنية الفنية له بصهرها في بوتقات التشاكل والتباين والتناص والانزياح الذي يزيح الدلالة عن موضعها الذي وضعت له في أصل المعاجم ويمنحها خصوصية دلالية جديدة هي التي يشحن بها المبدع لغته، وذلك بتوتير الأسلوب وتفجير معاني اللغة والذهاب في اللعب بعناصرها كل مذهب وتخصيب نسوجها "[3].فهي قادرة على احتواء مستويات قرائية تتركب تحتها، حيث استعان الناقد بالمنهج السيميائي ليضيء بعض الجوانب التي كانت مخفية في النص إلى جانب توظيفه للمناهج النقدية الأخرى كالأسلوبية والتفكيكية والتأويلية .

يمثِّل المستوى (التشاكلي/ التباييني) من المستويات القرائية التي أرسى من خلالها الباحث قراءته السيميائية وقد تفرَّد في هذه القراءة، كونه من المهتمين بهذا المفهوم الحداثي الجديد، ويتَّضح ذلك من خلال الإفرازات التي أضفاها على هذا المصطلح النقدي والذي قارب به النص القرآني المقدس الممثل في سورة الرحمن."... فقدمها بوصفها نصاً قرآنياً مفتوحاً على التوالد ينبغي استدعاؤه بما هو متصوّر ذهني لا يقع في حدود الجاهز والقبلي "[4]. ولكن نتساءل، كيف استخدم القارئ المستوى التشاكلي والتباييني في قراءة النص الأدبي ؟، وهل للتشاكل والتباين جذور قديمة عند العرب ؟، كيف استثمر هذه الأداة السيميائية في قراءة الخطاب القرآني ؟. نكاد نستشف ملامح للتشاكل والتباين في سيرة الحياة اليومية وإذا تأملنا آيات الله في الكون، نجد الحياة تقوم على مبدأ الشيء ونقيضه مثل (الليل / النهار) (الكبر/ الصغر)، (الحياة / الموت) ...الخ، لأنَّ هذا التعاكس هو سنة الحياة وهناك المتشابهات من الأشياء التي تتكرر فتصب في مجال التشاكل .

1) -ماهية (التشاكل/ التباين) :

يتألف العنوان من كلمتين وهما التشاكل والتباين حيث يشكلان مستوىً من مستويات القراءة عند الباحث مرتاض، والفصل بينهما لا يكون إلا من أجل الدراسة .و لن يتحدد دور المستوىً (التشاكلي / التباييني) إلاَّ من خلال معرفة ماهيته وكيفية استثمار القارئ لهذا المستوىً وتطويره له من خلال مبدأ (الانتشار/ الانحصار) وقيمة ذلك في النص الأدبي تارة والنص القرآني تارة أخرىً .

ينطلق الباحث في تعريف التشاكل من جذوره الأولىً التي أظهرته قائلاً : " لقد أخذ هذا التركيب فاصطنع في المصطلحات الكيميائية والفيزيائية قبل أن ينقله غريماس إلىً الاستعمال اللساني ليتولَّج من بعد ذلك إلىً الاستعمال السيميائي . ثم أطلقنا نحن هذا المصطلح من باب التوسع علىً كل حال في المكان من باب التماس علاقة المجاورة أو علاقة الحالية ذاتها فكأننا نريد به إلىً تساوي عنصرين لغويين اثنين داخل وحدة كلامية في جميع الخصائص فيكون التشاكل كلياً، أو في بعض الخصائص، فيكون هذا التشاكل جزئياً "[5]. يبني الباحث التشاكل علىً مبدأ التساوي بين مكانين، ليجعله تساوياً بين وحدتين كلاميتين أي انسجاما بينهما، ومن ثمَّ فهو يتجاوز اللفظ من علميته الثابتة ليعطيه دلالة سيميائية كثيفة ومعقّدة . أماَّ التشاكل عند غريماس هو " مجموعة متراكمة من المقولات المعنوية (أي المقومات) التي تجعل قراءة متشاكلة للحكاية كما نتجت عن قراءات جزئية للأقوال بعد حل إبهامها، هذا الحل نفسه موجه للبحث عن القراءة المنسجمة" [6].ولعل غريماس يجعل التشاكل حكراً علىً الجانب المعنوي، وعلىً مبدأ الانسجام الحاصل بين مقومين أو أكثر .

يتمظهر التشاكل في مفهوم التعادل أو التوازي " فلقد أشار هنريش بليث إلىً بعض العمليات والتعويض والتبديل وقواعد أخرىً تقوي كالتعادل، مسلطاً هذه اللسانية علىً مستوىً الخطاب مبنياً علىً القواعد التي تخرق كالزيادة والنقص العمليات اللسانية علىً

المستـويات اللسـانية الصوتية والمورفـولوجية والتركيبية والدلالية والخطـوطية والنصانية "[7] .و يسعى هذا الدارس إلى تعميم التعـادل على المستويـات اللسانية، ويبدو أنّ الباحث مرتاض يتحرى هذا الأمر، ويولّد أصنافاً تشاكلية تحاكي المستويـات اللسانية السالفة الذكـر، ويتَّضح ذلك في حديثه عن التشاكل قائلاً : "... يريدون به إلى كلِّ ما استوى من المعانم (الألفاظ) الظاهرة المعنى والباطنة والمتجسـدة في التعبير أو الصياغة الواردة في نسج الكـلام متشابهة أو متماثلة أو متقـاربة على نحـو ما، مورفـولوجيا أو نحويـا أو إيقاعيا أو تركيبيا أو معنوياً، عبر شبكة من الاستبدالات والتباينات بحكـم علاقة سياقية تحدِّد موقع الدلالة "[8].و عليه نجد تقارباً في تحديد ألوان التشـاكل بين كل من الباحث مرتاض وبين هنريش بليث وربما تأثر الناقد مرتاض به، وبغيره من النقاد الغربيين كما يدل على سعة وقدرة هذا المستوى التشاكلي على احتضان جميع مستويات القراءة اللسانية والمستوياتية.

إنَّ اشتغال الباحث مرتاض على المصطلح النقدي السيميائي الممثل في التشاكل جعلته يوظف أيضاً مصطلح التباين الذي يعتبر بمثابة جزء لا يتجزأ من التشاكل ولا يكتمل إلا به فكلاهما يستلزم الآخـر .و قد أشار البـاحث إلى العلاقة الموجودة بين التباينو"الاختلاف" قائـلاً : "و أما القياس إلى مفهـوم التباين الذي يقترب من مفهوم **"الاختلاف"** (Déférence) فهو مصطلح قـديم من مـصطلحات المنـاطقة الذين يقيـمونه على مثال بينهم شهيرو هو أنَّ الغيرية " مقابل الهـوية أو " الإنية" (Alterité Identité) ويشترطون في تركيب التباين وجود طـرف ثالث ما، يحدد العلاقة بين الموضـوع والمحمـول، أو المسند والمسند إليه، وهو الذي يمكن أن يقوم على حدٍّ أدنى من الكـلام متمثلاً في بنية ما"[9]. يقترب الباحث من آراء الفلاسفة لإيجاد علاقة أو تقـارب بين التباين بوصفه مصطلحاً سيميائيـاً والاختلاف الذي يستخدمه المناطقة ويعوِّل على الصفة التي أصبحت مقابلة لتسمية المشـابهة والمماثلة(التشاكل) .

ويعد محمد رشاد الحمزاوي من الذين أشاروا إلى مسألة التباين كمصطلح نقيض للتشاكل، محدداً المصطلح في اللفظ (La dissimilation) وهو عكس الإدغـام أي نزعـة صوتين متقاربين إلى التبـاعد والتباين[10] .و لعل الباحث مرتاض يقترب من هذه الفكرة من خلال تطبيقه للتشاكل والتباين الإيقاعيين . كما يحاول أن يوضِّح أمراً حول هذا المستوى القرائي مفاده أنه " لا ينبغي أن يفهم من البحث في أمر التشاكل على أساس أنَّه محمدة في النص الأدبي بالضرورة كما لا ينبغي أن يفهم من رصد المتقابلات من المقومات في نص من النصوص على أنّه مغمزة من المغامز التي ينكر فيهو لا تشكر فإنَّما الأمر هنا ينهض على شيء من التوصيف المحايد لعناصر الكلام، إفرادياً وتركيبياً، من أجل الكشـف عن العلاقات الكامنة في النـص وتحديد معالم نسجه "[11]. وعليه يمثِّل كل من التشاكل والتباين مصطلحين سيميائين يقدمان دلالات ثرية بفضل اتصالهما بالتأويل الذي يؤدي إلى التخاصب التشاكلي والتباين وعليه فهو يتراص مع المستويات السابقة، فقد نستخرج من التشاكلات والتباينات أزمنة وأحيازاً متشاكلة .إنّ دأب الباحث في كل مستوى قرائي هو محاولة إيجاد أثر أو معلم يخص المصطلحات النقدية الغربية، أفلا يكون العرب قد تعاملوا مع مفهومي التشاكل والتباين ؟

2) -تأصيل (التشاكل/ التباين)

إنَّ خاصية التأصيل عند "عبد الملك مرتاض" أضحت مطلبـاً يصاحب الباحث في كل رحلة قـرائية، ويبدو أن لهدا المفهوم جذوراً أصيلة عند العرب قديماً. حيث تتوجه أنظار الباحث إلى ما يقابل، ويقارب مفهوم التشاكل حيث يقول : "...و إن كنَّا نبهنا على وجود ما في بعض هذا المصطلح من معنى في البلاغة العربية وإنَّا كذلك ؛ إذ وقع لنا نص عجيب للشيخ عمر بن مسعود بن ساعد المنذري يذكر فيه(من كتاب مخطوط عنوانه : كشف الأسرار المخفية، في علم الأجرام السماوية والرقوم الحرفية [12]، ألفيناه يصطنع فيه مصطلحي

المشاكلة والمقابلة، فازداد اقتناعنا بعظمة التراث العربي الإسلامي . وممن كان يكثر من استعمال هذا المصطلح السيميائي الغربي أبو عثمان الجاحظ . وربما كان يطلق عليه لفظ المشاكلة " [13] . ومن هنا نستشف المسعى الدائم بين التراث والحداثة، وهي سيرة كلف بها الباحث ضمن مسعاه القرائي فراح يؤصل لهذا المصطلح النقدي من خلال إظهار اهتمام العرب بهو إبراز تواجده عندهم .

كما يؤكد الناقد مرتاض هذا الرأي " إنّ مصطلح التشاكل وذلك على الرغم من أن عمر بن مسعود المنذري كان اصنعه اصطناعاً واعياً، إلا أنَّه لم يستعمله في تقرير مسائل لسانية ولكنَّه استخدمه في مجال علم الفلك "[14] . ولا شك أنّ توظيف هذا العلاَّمة لمصطلح التشاكل كان يفتقر للخواص النقدية والحداثية للأدب مثله مثل تعريف الكيميائيين للتشاكل والتقابل . "ولعل مفهوم التشاكل أن يقترب على نحو ما، من المفهوم البلاغي العربي وهو ما يطلق عليه البلاغيين العرب: " المماثلة "[15] .و يقترب الناقد مرتاض هنا من مفهوم المشاكلة عند العرب، فيراه لصيقاً بمعنى المماثلة* لأنّ " المشاكلة في اللغة هي المماثلة"[16] . ونجد من علماء العرب من تعمّق في مفهوم المماثلة وقد أفرز منها عدة ألوان ومنهم علي بن محمد بن علي الجرجاني، حيث يتوسَّع صاحب التعريفات في مصطلح المشاكلة والمماثلة معتقداً أنَّها تأخذ عدة مسميات فهي قد تعني المماثلة كاشتراك زيد وعمر في الإنسانية وإن كان بالجنس يسمى مجانسة كاشتراك إنسان وفرس في الحيوانية، وإن كان في الكيف يسمى مشابهة كاشتراك الإنسان والحجر في السواد وإن كان بالشكل يسمى مشاكلة كاشتراك الأرض والهواء في الكرية [17]. لعل إدراك علماء العرب القدامى لمصطلح التشاكل كان يتَّسم بتعدد في التسميات غير أنّها تقترب من المعنى الذي يرمي إليه التشاكل .

ويؤكد الناقد مرتاض وجود التباين عند علماء البلاغة في قوله : "و قد ورد التباين تحت تصنيفات مختلفة، وبمصطلحات بلاغية كثيرة مثل ما كانوا يطلقون عليه الطباق *(الليل

والنهار مثلا)، وقد سبق ذكره أو مثل المقابلة التي يمكن التمثيل لها بقول أحد البلغاء العرب: ليس له صديق في السر ولا عدو في العلانية "[18].و يبدو أنَّ التباين كان بمثابة لون بلاغي تلخص في الطباق والمقابلة ويعد هذا الأمر كشفاً عن أصالة مصطلح التباين إلى التشاكل. يعرف صاحب التعريفات التباين قائلاً : " إذا نسب أحد الشيئين إلى الآخر لم يصدق أحدهما على شيء مما صدق عليه الآخر فإن لم يتصادقا على شيء فبينهما التباين الكلي كالإنسان والفرس ومرجعهما إلى سالبتين كلتين، وإن صدقا في الجملة فبينهما التباين الجزئي كالحيوان والأبيض وبينهما العموم من وجه ومرجعهما إلى سالبتين جزئيتين "[19]. ولعل الدارس يقيم التباين من الجانب الدلالي ويستخرج منها عدة تباينات كالتباين الجزئي والكلي، ويمضي الباحث مرتاض إلى إفراز تباينات وتشاكلات عديدة انطلاقا من ثراء هذا المفهوم عند العرب .و يبدو لي أنَّ مفهومي التشاكل والتباين أخذا مدلولات متعددة عند العرب غير أنَّ القارئ حاول التوفيق بين الكم الهائل من المصطلحات في مفهوم سيميائي محدد ألا، وهو التشاكل الذي يقابله التباين.و يدل هذا الأمر على تمتع مرتاض بالرغبة في تأصيل المصطلح النقدي الغربي، لأنَّ اتجاهه نحو التراث العربي ما هو إلا محاولة جادة لإحياء ما أبدعه العرب من تصورات ومفاهيم على الساحة الأدبية والنقدية آنذاك.

3) –التخاصب (التشاكلي/ التباييني) :

يقوم المستوى التشاكلي والتبايني على مبدأ التخاصب الذي يعمل على إنتاج دلالات لا حصر لها وهذا لن يتِّم بمعزل عن المستويات الأخرى التي تجعله يقوم بمهمته .ومفهوم التخاصب هو التزاوج عند الباحث مرتاض هو محاولة "... تفصيل هذه العلاقات السيميائية المتواشجة بين المعالم بعرضها أزواجاً فيكون هذا الإجراء الذي تنهض به مما يمكن أن يطلق عليه المزاوجة السيميائية "[20] . وهذا التخاصب السيميائي لن يتحقق عطاؤه القرائي إلّا من خلال الدوران السيميائي، الذي يعمل على انفتاح القراءة التشاكلية .

تنشأ المزاوجة السيميائية من خلال فعل التخاصب أو التزاوج الناجم عن "...العلاقة الاعتباطية المحتملة بين السمتين الاثنتين المتجاورتين الواقعتين تحت تفاعل الدورة السيميائية

" تتم الدورة السيميائية مع باقي العناصر المتبقية لأنَّ مبدأ الحركة الدورانية يمثل السمة الغالبة على نظرة بيرس، وهي تتجه إلى تحرير العلامات من ارتباطاتها التقليدية والعرفية " : " قابلية التزاوج " فالـزوجان السيميائيان في هذا التصور هما كل عنصرين اثنين متجاوبيـن، وعلى أن مصطلح " العنصر" هنا بالذات، قد ينصرف إلى مجرد " مقوِّم " أو سمة مفردة، كما قد لا يمتنع من أن يمتد إلى وحدة من الكلام أو بيت من الشعر " [21] . إنَّ التحليل بالمستوى التشاكلي والتباييني يصبح غنياً وخصباً انطلاقا من الدورة السيميائية الناجمة عن تفاعل وتخاصب الوحدات الكلامية في النص حيث " تنهض هذه المقاربة، في استكشافاتها التحليلية على تزاوج السمة اللغوية الأولى في الوحدة-تزاوجاً اعتباطياً على كل حال مع العنصر الثاني، ثم مع الثالث ثم مع الرابع، ثم مع الخامس...إلى نهاية الدورة، ثم يقع الانطلاق، من بعد ذلك من العنصر اللغوي الثاني أصلاً في الوحدة لمزاوجته مع الثالث ثم مع الخامس إلى نهاية الدورة السيميائية "[22]. يسعى مرتاض إلى إبداع قراءة تشاكلية باعتماد المبدأ الدوراني القائم على نظام تتابع الوحدات حتى يتم مبدأ التخاصب بين كل الأزواج السيميائية التي يحتويها النص."ولنأخذ كمثال على ذلك سلسلة الأشياء التـالية: A.B.C.D.Zوهي أشياء قـابلة للتحليل من خلال الخصائص:a.b.c.d.e.f.g.h .

إنّ هذه الأشياء لا تشترك مع بعضها البعض إلاَّ في بعض العـناصر، وسيتضح أنّه، حتى في الحالة التي نقتصر على خصائص محدودة فإننا نعثر على قرابة بن الشيئين لا بينهما في الواقع، ومع ذلك فهما مرتبطان بسلسلة متتالية من علاقات التشابه "[23] .

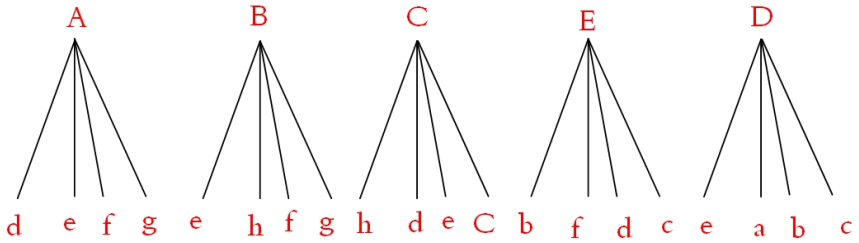

إنّ هذا المخطط يوضّح لنا الدوران السيميائي بين العناصر المدونة أعلاه للأزواج السيميائية التي تتزاوج فيما بينها بنوع من التراتبية والتسلسل والترابط .و يبدو لي أنّ الناقد مرتاض قد تأثر بهذا الإجراء السيميائي الغربي، فاعتمده في قراءته التشاكلية لعدة نصوص مختلفة، حيث " ينطلق الباحث (عبد الملك) في تأسيس هذا الإجراء من:

أ-ب-ج-د-هـ

و من:-ب-ج-د-هـ

و من:ج-د-هـ

ثم من:د-هـ ...الخ.

فيحدث التزاوج السيميائي بين وحدة : أ-ب

ثم بين وحدة: أ-ج

ثم بين وحدة: أ-د

ثم بين وحدة: أ-هـ

ليعود إلى هذه المزاوجة: بين وحدة: ب-ج

ثم بين وحدة:ب-د

ثم بين وحدة:ب-هـ...و هلم جراً "[24]. إنَّ الغاية من القراءة التشاكلية هو محاولة إدراك التخاصب الذي يتم من خلال إنشاء عدة تشاكلات وتباينات مختلفة ضمن الدورة التوزيعية الواحدة، ويتنوع التخاصب ويتكاثر مع كل تكرار توزيعي بين المقومات المتشاكلة

وفق تسلسل محكمو منظَّم، بل إنَّ مبدأ التخاصب ينشأ عنه ما يسمى بثنائية الانتشار والانحصار في القراءة التشاكلية لأي خطاب .

4) ثنائية الانتشار/ الانحصار:

يعلِّل مرتاض اهتمامه بثنائية (الانتشار/الانحصار) ضمن المستوى(التشـاكلي/ التباييني)، حيث يقـول: " إنَّا استكشفنا داخل إجراء التشاكل نفسه، أنَّ الكلام البشري كلّه يقوم من الوجهة المعنوية، على قطبين سيميائيين: قطب انتشاري، وقطب انحصاري أو على ما يمكن أن نطلق عليه أيضاً: النشر والطي وقد فتح علينا هذا الكشف مجالاً رحيباً لإثراء مفهوم التشاكل والذهاب به، في القراءة التأويلية، إلى أبعد الحدود الممكنة " [25] . لا يمكن للقراءة التشاكلية للنص الأدبي أن تتم بمعزل عن ثنائية الانتشار والانحصار وهي من ابتكار الباحث عبد الملك مرتاض معتمداً على أداة التأويل التي تساهم بقسط وافر في إبداع قراءة تشاكلية خصبة .و لكن كيف استطـاع الناقد الاستفادة من مبدأ الانتشار والانحصار ؟، كيف يتحدد مفهوم الانتشار عند الباحث ؟وهل الانتشارية لون من ألوان التشاكل، أم هي تحتوي كل أنواع التشاكلات في النص ؟ .

يعرِّف الباحث الانتشارية بوصفها "... سيرة معروفة من سير الحياة التي تميل، في معظم مظاهرها إلى هذا السلوك . فالأجسام تنتشر في الفضاء فتستحيل من الطفـولة إلى الشباب ومن القصر إلى الطـول ومن الغضاضة إلى العرامة، ومن الضآلة إلى الضخـامة والحياة الطبيعية نفسها تتجدد كل موسم حين تجودها الأمطار فيربو الشجر، وينمو الـزرع وينجـم النبات ....و هكذا "[26]، إنّ تطويع هذا المبدأ الطبيعي من قبل الباحث أدَّى إلى تطوير الإجراء التشاكلي لديه وابتكار أصناف تشاكلية وهكذا ينتقل هـذا المبدأ من سمة البساطة إلى ميزات سيميائية وأبعـاد تأويلية، ويتَّضح هذا الأمر في الممارسة التطبيقية لمرتاض داخل النصين الأدبي والقرآني. إنَّ النص القرآني غنِّي بالتشاكلات والتباينات التي تتَّجه طوراً إلى

الانحصار وتارة أخرى إلى الانتشار والنماذج كثيرة من سورة الرحمن أدرجها الباحث في تطبيقه على سورة الرحمن، منها قوله تعالى: "و النَّجْمُ والشَّجَرُ يَسْجُدَانِ "[27].و قد قرأ الباحث هذه الآية القرآنية في قوله: " الشَّمس-يسجدان : تجسد هاتان السِّمتان تبايناً مركباً من حيث النحو والإيقاع والمورفولوجيا والمعنى، وذلك على أساس أنَّ الشمس انتشارية، والسجود انحصاريّة في قراءة، على حين أنَّ القراءة الأخرى للسجود يمكن أن تفضي في تأويلها أو في بعض تأويلها، إلى انتشاريته فيتشاكل من منظورها هذا مع الشّمس فالعلاقة السيميائية هنا خماسية سلباً وإيجاباً " [28].و يتفرد الباحث في تطبيق مبدأ الانتشار على الخطاب القرآني والذي يبدو أنّه يستجيب له، ويثمّن به قراءته التأويلية .

كما يفسر الناقد تبادل المواقع ما بين التباين والتشاكل، فيصبح التشاكل تبايناً والعكس لأنَّ "... التباين يمكن في الوقت ذاته، تحويله إلى تشاكل بفضل القراءة السيميائية التي استحدثناه في تعاملنا مع النصوص الأدبية (في تحليلاته الأخيرة والمستجدة فيها أطلق عليه) : الانتشار الانحصار إذ لاحظنا أنَّ هذا الثنائي يتسلط على كل عنصر في اللغة فيجعله منصرفاً معنوياً، أما إلى معنى الانتشار وإما إلى معنى الانحصار" [29] ويؤسس الباحث لهذا التبادل السيميائي الثري بين التشاكل والتباين، مستخدما في ذلك عدّتها القرائية المتنوعة الأدوات والمعارف .و قد قدّم الباحث تطبيقات عديدة على هذا التبادل بين التشاكل والتباين في عدة نصوص أدبية منها مقامات السيوطي .

5) – التشاكل و التباين في النصين الأدبي و القرآني (سورة الرحمن أنموذجاً) :

يستخدم الباحث هذه الأداة السيميائية أوّل مرّة موظّفا إيّاه على النص الأدبي وقد تعدت ممارسته التأويلية لهذا الإجراء مطبَّقاً على النص القرآني الممثل في سورة الرحمن، فاستخرج من كل آية ألوانًا من التشاكلات التي تحتوي على "... الخصائص الشكلية بكل مظاهرها النحوية والمورفولوجية والإيقاعية إفرادية كانت أم تركيبية " **30** . لابد أنّ هذا

التوظيف ليس اعتباطيا حسب الناقد وإن كان الأمر يتعلق بالخطـاب القرآني .و من هذا المنطلق نتساءل : ما الغاية من توظيف هذا الإجراء على الخطـابين القرآني والأدبي ؟

" غير أنَّ هذا الانعطاف الذي ميز دراسة الدكتور عبد الملك مرتـاض هذه وإن شكل مساراً جديداً أو أحدث قطيعة مع الممارسات الكتابية الأولى فإنه غالباُ ما يقع في بعض الانزلاقات خاصة إذا تعلق الأمر بالنص القرآني المقدس الذي تتصل قدسيته بالفحوى السماوي، ويتعالى إلى الأبدي عن الضبط والتقويم، بحيث لا ترقى إليه أية دراسة، وبخاصة إذا كانت تستند في مرجعيتها على المناهج الحداثية المدنسة "[31]، وإذا أردنا أن نلتمس للباحث مرتاض علَّة في تطبيقه لهذا المستوى لأرجعنـا ذلك للخلفية أو المرجعية الفكرية والنقدية التي عايشها، وتأثير المناهج الغربية الحداثية عليه بصورة واضحة .

تكمن الجدَّة لديه عند مقاربة الخطاب القرآني بالمستوى التشاكلي ومحاولة تجاوز الجانب النظري إلى المستوى التطبيقي في سورة الرحمن، ويقول في هذا الصدد : "و لعلَّما شيء من ذلك سيتجسد بادياً في هذا المستوى من القراءة للغة نص سورة الرحمن وذلك من رؤية سيميائية خالصة، ومن وجهة نظر هذا المفهوم الذي هو مجرد فرع من فروع السيميائية الممتدة الآن في كل علم، وفي كل ثقافة معاصرة وربما استطاع هذا المسعى أن يلقي مزيداً من الضيـاء على ما ورد أو سيرد في مستويات القـراءة الأخرى لهذا النص الكـريم " [32] .و تتأتَّى الخصوصية لأداة التشـاكل من خلال الجانب التطبيقي *على سـورة الرحمن والتي تتوج الباحث بالإبداع في المجال النقدي والقرائي . وولوج الخطاب القرآني برؤية جديدة .

نموذج على التشاكل والتباين في سورة الرحمن "و قد وجد أنَّ قيم التشاكل تتبدى في المقومات الثنائية أو كما سماها الأزواج السيميائية في : الرحمن – القرآن / الرحمن–الإنسان / الرحمن–البيان–البيان / خلق وغيرها من التشاكلات الأخرى، أما على مستوى التباين في الأزواج الثنائية التالية: الرحمن–علَّم / الرحمن – خلق / الرحمن –علمه، وغيرها من

التباينات، وكل ذلك كان من خلال الجانب المورفولوجي والنحوي والإيقاعي وحتى الإجراء الانتشاري الذي ابتكره القارئ " .

إنَّ محاولة إثراء مرتاض لمفهوم (التشاكل/ التباين) هو محاولة تجاوز غريماس والتوسع في مطية القراءة عنده، إذ حاول الأول تضييق الخناق على القراءة انطلاقاً من النسج التشاكلي والتباييني (واحدية القراءة) أما الباحث مرتاض فقد نادى بالتعدد القرائي .و يحاول مرتاض تفنيد غريماس بخصوص القراءة

التشاكلية قائلاً : " فكأنَّ الشيخ كان يرفض كلّ منهج للقراءة خارج إطار الإزوطوبات التي هي في حدِّ ذاتها غير محدودة المعالم بدءاً، ولا محصورة التقاسيم انتهاءً إذ يمكن أن نقرأ، من منظورنا نحن على الأقل نصاً واحداً واقعاً ضمن إزوطوبيا واحدة، جملة من القراءات تبعاً لما نتمتّع به من سعة التجربة، أو ضيقها أو عمق الثقافة الأدبية أو ضحالتها، وكثرة التعامل مع النصوص الأدبية وقلّتها ".و يتبيّن هاهنا أنَّ مرتاض له تصور آخر معاكس لنظرة غريماس من خلال تأكيده على انفتاح القراءة التشاكليةوسعة عطائها كما يبرز لنا تجنبه تقليد آراء ونظـريات الغرب الحداثية وسعيه الحثيث لإبداع حداثة خاصة به. قسّم هنريش بليث أصناف التشاكلات إلى ثلاثة تقابلها ثلاثة تباينات واختلافات مثل ما سماها وقد سمى هذه الأصناف المـولّدة باللعب بالكلمات وهي التماثل الصوتي : يأتي من جراء الاختـلاف الخطي والاختلاف الدلالي . أما التماثل الخطي فهو اختلاف صوتي ودلالي في نفس الوقت ثم التماثل الدلالي : هو اختلاف صوتي واختلاف دلالي، ويسمى أيضاً الترادف. وكذلك التماثل اللفظي : هو تشـابه في اللفظتين .و قد وزَّع الاختلاف إلى ثلاثة أشكال بنفس الكيفية السابقة وهي الاختلاف الدلالي الخطي الصوتي، وقد أضاف أنّ هذه العملية تتم على محـوري التركيب والاختيار [33] .وهكذا نوَّع القارئ مرتاض من

(التشاكلات/ التباينات) في قراءته للنصين الأدبي والقرآني لذا سنحاول استعراض بعض أنواع التشاكلات والتباينات التي تكاد تتكرر في جل مؤلفاته وهي:

1.5) -التشاكل الإفرادي/ التركيبي:

لاشك أن الباحث عند قراءته للنصين الأدبي و الديني اصطنع (التشاكل/ التباين) وفق البنية الإفرادية والبنية التركيبية.و يقوم التشاكل الإفرادي على مستوى الوحدة الكلامية الـواحدة، والتي ينشأ بين مفرداتها علاقات تفضي إلى إيجاد التشاكلات والتباينات منها ويعرِّفها الباحث قائلاً : " المقاربة الإفرادية وهي الإجراء الذي يجتزئ بتحليل العلاقة السيميائية بين مقـومين اثنين أو أكثر ؛و لكن بدون إخضاع هذا النشـاط إلى الإجراء الدوراني "[34].و لا شك أنّ هذا المفهوم يقترب مما جاء به العرب القدامى حول المشاكلة اللفظية *، والتي يمكنها أن تمثَّل لونا من ألوان التشاكل حسب الباحث .

***المشاكلة اللفظية** : أن يأتي المتكلم في كلامه باسم من الأسماء المشتركة في موضعين فتشاكل إحدى المشاكلتين اللفظتين الأخرى في الخط واللفظ ومفهومها مختلف ومن إنشادات التبريزي في هذا الباب قول أبي سعيد المخزومي : حدَّق الآجال آجال والهوا للمرء قتَّال فلفظة الآجال الأولى أسراب البقر الوحشية والثانية منتهى الأعمار وبينهما مشاكلة في اللفظ والخط قال الشيخ زكي الدين بن أبي الأصبع في كتابه المسمى بتحرير التحبير هذا الشاهد وأمثاله داخل في باب التجنيس " خزانة الأدب وغاية الأرب، تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، وهذا يدل على وعي العرب بهذا الصنف التشاكلي الذي لا يمكنه أن يرقى إلى المستوى الحداثي للتشاكل الإفرادي . أما التشاكل التركيبي يكون على مستوى كل التراكيب النسجية التي يحتويه النص " ...و هي السيـرة التي تجعل القراءة للوحدة من النص، تنطلق من بداية الوحدة ثمَّ تدور على كل عناصرها اللسانية من البداية إلى النهاية " [35] (.ويقترب العرب القـدامى من مفهوم التركيب في بناء التشـاكل والتباين

وعلاقته بالنظام العام للنص، من خلال حديثهم عن "...نظم كل كلمة مع أختها المشاكلة لها لئلا يجيء الكلام قلقاً نافراً عن مواضعه وحكم ذلك العقد المنظوم في اقتران كل لؤلؤة منها بأختها المشاكلة لها "[36] .و لذلك نجد الباحث مرتاض ينسّق بين المستوىٰ التشاكلي ومستوىٰ نظام النسج داخل قراءته المستوياتية فلا يمكن أن يتم التشاكل والتباين إلا من خلال إحكام نسج النص، والذي يحقق التوزيع والانسجام بين وحداته الكلامية داخل التركيب العام للنص .و يبدو أنّ الناقد عندما يقدِّم قراءته للنصين الأدبي والقرآني، فإنّه يؤوِّل النموذج الواحد ضمن نسيج من التشاكلات والتباينات : الإفرادية والتركيبية المورفولوجيا النحوية، الدلالية الإيقاعية الانتشارية والانحصارية ...الخ وهذا الإفراز المتنوع يصدق علىٰ النص الأدبي كما يتقبَّله النص القرآني .و قد أخضع مرتاض هذه الوحدة، لمبدأ الدوران السيميائي معتقداً أنها تقوم علىٰ ثمانية دورات سيميائية، حيث يتخلل هذه الدورات أنواعاً من التشاكلات كالتشاكل النحوي والإيقاعي والصرفي، والتشاكل القائم علىٰ مبدأ (الانتشار/ الانحصار)، فتحتوي الدورة الأولىٰ علىٰ ما يلي: (أيُّها-أعلىٰ) (أيُّها-في المنظر)، (أيُّها-أحلىٰ)، (أيُّها-في المخبر)، (أيُّها-أجلىٰ) .و يتبين من خلال رصد هذه العلاقات المتواشجة بين المعنم الأول (أيُّها أو المعانم اللاحقة له يتبيَّن لنا أنها لا تخلو من تباين الذي يمثل جزء ضئيل مقارنة بالتشاكل المهيمن غير أنَّه في المعانم اللاحقة يصبح كلا من التشاكل والتباين متناصفين[37].و يستخدم نفس الإجراء الدوراني مع بقية الأزواج أو الألفاظ إلىٰ غاية نهاية الدورة الثامنة ونكتفي بهذا النموذج الذي ينوب عن جميع النماذج المطبقة في النصوص الأخرىٰ، لذا سنحاول استعراض الأنواع المتكررة في النصين الأدبي والقرآني.

2.5-التشاكل المورفولوجي:

هذا النوع من التشاكل يتم التشابه بين المقومين أو الزوجين السيميائيين مما حيث المورفولوجيا، ولقد كان هذا النوع من التشاكل موجوداً بكثرة في النص الأدبي وحتَّىٰ النص

القرآني، والنماذج على ذلك كثيرة، غير أن رؤية القارئ لهذا النوع من التشاكل لا يتم بمعزل عن التشاكلات الأخرى حيث تحتوي الدورة الثالثة من المزاوجة السيميائية للوحدة المدروسة سابقاً المأخوذة من النص النثري (مقامات السيوطي) على مجموعة من التشاكلات المورفولوجية وهي ممثلة فيما يلي : فهناك التشاكل الأول (أعلى- أغلى) والتشاكل الثاني (أعلى-أحلى) أما التشاكل الثالث (أعلى - أجلى) [38].و تتحد هذه المقومات في الصيغة الصرفية أفعل . أما إذا توجهنا نحو النص الديني لوجدنا تشاكلات مورفولوجي كثيرة جداً ويمثِّل الباحث لذلك قائلاً : " القرآن-الإنسان-البيان : ففي هذه المقومات الثلاثة يصادفنا تناسج يقوم على التشاكل المورفولوجي " [39]. فالمقومات الثلاثة تتَّحد في الصيغة الصرفية فعلان .و لعل النص الأدبي يزخر بأداة التشاكل، وقد توالد وتنامى في الخطاب الشعري الذي استطاع من خلاله الباحث تفكيك شبكة الرموز الدلالية باستخدام أداة التأويل التي سهَّلت عملية القراءة لديه لكل أصناف التشاكلات.

3.5) -التشاكل النحوي:

التشاكل النحوي هو تماثل بين المقومين نحوياً، فإذا كان المقوم الأول مبتدأ فإنَّ المقوم المشاكل له يكون قد وقع أيضاً مبتدئا في نفس الرتبة، ويسعى مرتاض من خلال هذا المستوى إلى إبراز الوظيفة النحوية للإجراء التشاكلي النحوي لأنَّ تراص الكلمات ومواقعها ونسجها أو بتعبير أعم " نظمها " له دلالة سيميائية لا تنكر " [40] . التشاكل النحوي يأخذ بعين الاعتبار الوحدات الكلامية من الجانب النحوي، حيث يوظِّف القارئ القواعد النحوية في قراءته التشاكلية ليبيِّن طواعية المستوى النحوي للإجراء التشاكلي .و قد استثمر القواعد النحوية من أجل قراءتها قراءة تشاكلية في عدة نصوص منها : مقامات السيوطي، حيث تكررت فيه التشاكلات النحوية في الدورة السيميائية الثانية فوجد ثلاث تشاكلات نحوية، وكلا المقومين المتشاكلين وقعا (جار+مجرور) وتمثل التشاكل الأول في (في

الرتبة-في الزينة) والتشـاكل الثاني في (في الرتبة-في المنظر)، والتشاكل الثالث في(في الرتبة-في المخبر) [41]. كما أنَّ هذا اللون التشاكلي كان حاضراً في النص الديني سورة الرحمـن فعندما يتفحَّص النموذج الديني القرآنَ-الإنسـانَ-البيانَ تحتوي على "... التشـاكل النحوي الجزئي حيث إنّ ثلاثة من أربعة المقومات الاسمية تقع موقعاً نحوياً أي تقع موقع المفعولية " [42] . لعل التشاكلات المطروحة تمثل جزء لا يتجزأ من القراءة التشاكلية عند الباحث إلي جانب هذه التشـاكلات السابقة، والتشاكل الإيقاعي لذا اكتفينا بإبراز بعض التشاكلات وليس كلها .

إنَّ التباين لا يمكن أن يقوم في النص الأدبي أو القرآني بمعزل عن التشاكل الذي نراه قد أخذ مساحة واسعـة من القراءة التشاكلية عند الناقد مرتاض .ويبين الدارس سعد الدين كليب عدم تحديد الباحث مرتاض لمصطلح التباين مثلما حدد التشاكل، فقد تعامل مع الأول على أنّه مسلمة لغوية، كما أنَّ التباين يعتبر من المسلمات البديهية في اللغة التي تقوم أساساً على التباين الصوتي والنحـوي والإيقـاعي والدلالي، ولكن التباين حسب مرتاض مصطلح نقدي وكان من الواجب تحديده وتخصيصه بما يكفل تمـايزه المصطلحي مع تحديد المستويات والمجـالات التي يشملها ويتعـالق معها، مع تحديد وظائفه السيميائية والأسلوبية والجمالية[43]. إنَّ التباين كان قليلًا مقارنة مع التشاكل الذي أخذ مساحة كبيرة في سورة الرحمن لذا آثرنا استعراض التشاكلات فقط دون التباينات تفادياً للتكرار

4.5) -التشاكل الإيقاعي :

نتحسس الإيقاع الداخلي من خلال خاصية التشاكل بين الحروف والأصوات والكلمـات وحتى الجمل بل إنَّ جمالية الإيقاع تتأتَّى من خلال "... كل ما يثير في المتلقي من أصوات وتشاكلات صوتية تنتج عن تلك القوانين المعـروفة من تكرار وتراكم وتقابل، وما تنسجه التشاكلات من مستويات موسيقية ونغمية وتشكل هذه العناصر مجتمعة بنية فضائية

يحكمها النظام والتناظر والتوازي " [44]. ينشأ التشاكل الإيقاعي من خلال امتزاج الإيقاع الداخلي مع الإيقاع الخارجي، ويبدو أنّ الباحث مرتاض قد طبّق نفس الأداة الإجرائية على كلا الخطابين الأدبي والقرآني، ويدل هذا على سعة هذا المستوى الأسلوبي وانفتاحه على كل النصوص . فالإيقـاع عند مرتاض يقيم علاقته مع التشاكل لأنَّه "... خاصية شعـرية اعتمدت في الكتابة العربية الرفيعة التي تنحو منحى شعرياً :و هو الملائمة أو المشاكلة بين جملتين اثنتين، أو أكثر من ذلك، داخل وحدة واحدة من الكلام " [45].و تمت الإشارة إلى ذلك سابقاً من خلال تأصيل العرب القدامى للتشاكل، والذي ظهر عندهم في عدة أشكال بلاغية . يوضح مرتاض حصول الانسجام الصوتي عند قـراءته لنص أبي حيان التوحيدي وسيتضح الأمر في حديثه عن السلم الصوتي الخامس، الذي يتألف من وحدتين كلاميتين وهما :

العَيْنُ تُبْصِرُ الأَلْوَانَ وتَكلُّ العين = النفس

و النَّفْسُ تُضْمِرُ الأَحْزَانَ فَتَفْلُ . تبصر= تضمر

يتكامل فيه الإيقاع الصوتي ويتحد فلا يكـون النشاز ولا الاختلال، ولا شك أن العناصر الثمانية تقابلت فيما بينها فشكلت لنا أروع وحدات صوتية وهي :

و كأنَّ هذا التوازي في الإيقاع الصوتي، يجعلنا نعتقد هذا النص هو بنية شعرية لا نثرية[46]. إنّ التشاكل الإيقاعي لا يتم بمعزل عن التباين الإيقاعي، إذ لا يمكـن أن يبني النص لغة قائمة على التشاكل من دون استناده على التباين، الذي يجعل التشاكل يستعيد نشاطه مع كل حرف أو كلمة أو جملة داخل النص .

كما يوظِّف مرتاض الإجراء التأويلي في فهم طبيعة نشوء هذا الإيقاع قائلًا :"و لعل الذي أفضى إلى هذه التشاكلات الإيقاعية في هذه المقطوعة وفور " فونيمات " متجانسة البنية طوراً ومتماثلتها طوراً آخر، فإذا هي بمثابة المواد الأولية لبناء النسيج الإيقاعي في هذا النص الشعري "[47] .إنّ إجراء التشاكل السيميائي يضفي على الإيقاع في النص الأدبي مسحة جمالية

يخترقها معول الإجراء التأويلي الذي يحاول الكشف عن هذا الجمـال الإيقاعي داخل النص فيبلغ ذروته من الجمال عندما يصل إلى درجة التناسق الفريد من نوعه من خلال إحكام التوازن بين التشـاكل والتبـاين .و لكن كيف يتم الإحساس الجمالي بهذا الإيقاع ؟و هل تتسـاوى النصوص في تأثيرها على المتلقي ؟

وخلاصة القول يمكن تعميم أداة التشاكل والتباين على جميع المستويات التي تبناها الناقد عبد الملك مرتاض في تحليله المستوياتي للنص الأدبي والقرآني، فنقول تشاكل زمني، تشاكل حيزي، تشاكل نسيجي ممثل في خاصية التكرار وتشاكل إيقاعي، وهو مطلب استطـاع الباحث تحقيقه في مسعاه القرائي من خلال استعراضه لبعض التشاكلات : الإفرادية والتركيبية –النحوية –المورفولوجية –الإيقاعية ....الخ.

الهوامش

1- عبد الملك مرتاض، بين السمة والسيميائية، مجلة تجليات الحداثة، معهد اللغة العربية وآدابها، ديوان المطبوعات الجامعية، وهران، العدد الثاني، جوان، 1993، ص: 9.

2- محمد السرغيني، محاضرات في السيميولوجيا، دار الثقافة، المغرب، ط1، 1987، ص : 5.

3-مداخلة : شارف مزاري، الدكتور عبد الملك مرتاض ومقاربة النصوص الدينية " التشاكل والتباين في سورة الرحمن "، تكريم أحد الفرسان الإبداع في الجزائر (الندوة الوطنية حول المسار الإبداعي للدكتور : عبد الملك مرتاض، يومي الثلاثاء والأربعاء 10-11/ 4/ 2001)، تنظيم قسم اللغة العربية

4-عبد الملك مرتاض، نظر ية القراءة، ص: 246 .

5- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط 2، 1986 ص : 20 .

6 ـ نقلا عن : A.J.Greima , La Sèmantique Structuale , Paris , L arousse ,1966, mot : Allotopie ou Hètèrotopie (Isotopie

7- هينريش بليث، البلاغة والأسلوبية (نحو نموذج سيميائي لتحليل النص)، تر: محمد العمري، أفريقيا الشرق، المغرب، (د ط)، 1999، ص: (68- 69) .

8- عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، تحليل سيميائي مركب لسورة الرحمن، دار هومه، الجزائر، (د ط)، 2001، ص: 157 . نقلا عن:

Graimas-A.J et courtes , dictionnaire raisonnè de la thèorie du language , Hachette " Isotopie, semiotique " , mot :1979Universitè ,

9- عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة، ص: 135 . نقلا عن: Graimas ,Semantitique structurale,Larousse , Paris, 1966,p :19.

10-ينظر : المصطلحات اللغوية الحديثة في اللغة العربية (معجم عربي-أعجمي / أعجمي-عربي)، محمد رشاد الحمزاوي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص : 31.

11- عبد الملك مرتاض، الأدب الجزائري القديم (دراسة في الجذور)، دار هومه الجزائر، 2000، ص: .120

12ـ، مجلة نزوى، العدد الأول، مؤسسة عمان للصحافة والأنباءو النشر نوفمبر 1994، ص :151 - .150

13- عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني : 157.

14- عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة : 132.

15-المصدر نفسه، ص: 246.

16- تقي الدين أبي بكر علي بن عبد الله الحموي الأزراري، خزانة الأدبو غاية الأرب، تح: عصام شعيتو، دارو مكتبة الهلال، بيروت، ط 1، 1987، ج2، ص : 252.

17 ـ ينظر : التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، ، تح : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405 ه، ج1، ص :(274/ 275) .

18- عبد الملك مرتاض، المصدر نفسه : (136-137) .

19- التعريفات، ج1 : 72.

20- عبد الملك مرتاض، مقامات السيوطي، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، ط 1، 1996 : 51

21- عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة : 252

22- عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني : .25

23-أمبرتو إيكو، التأويل بين السيميائيات والتفكيكية، تر : سعيد بنكراد، المركز الثقافي العربي، المغرب، ط1، 2000، ص:122.

24- عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني، ص: 162

25-عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة، ص: 250 .

26- عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري : (تحليل مستوياتي لقصيدة شناشيل ابنة الجلبي)، ص: .26

27-الرحمن : (الآية : 6) .

28- عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني : 176

29- عبد الملك مرتاض، مقامات السيوطي : .50

30- عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني : .159

31- مداخلة : شارف مزاري : الدكتور عبد الملك مرتاض ومقاربة النصوص الدينية " التشاكل والتباين في سورة الرحمن، (الندوة الوطنية حول المسار الإبداعي للدكتور : عبد الملك مرتاض، تاريخ : **10-11/ 4/ 2001**) : .6

32-عبد الملك مرتاض، المصدر نفسه، ص: 158

33- عبد الملك مرتاض، التحليل السيميائي للخطاب الشعري : (14-15) .

34- عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني : .161

35- ينظر: البلاغةو الأسلوبية، هنريش بليث، ص: (78-79) .

36- عبد الملك مرتاض، المصدر نفسه، ص: 161.

37- أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الموصلي، المثل السائر، تح : محمد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت، (د ط)، 1995، ج1، ص : .327

38- ينظر : مقامات السيوطي، عبد الملك مرتاض، ص: (55-59) .

39-ينظر :المصدر نفسه، ص: .57

40-عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني :.165

41- محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) : .79

42-ينظر: عبد الملك مرتاض، مقامات السيوطي : 57.

43-عبد الملك مرتاض، نظام الخطاب القرآني :165

44-ينظر : المرتاض...و الدرس السيميائي في نظام الخطاب القرآني، سعد الدين كليب، جريدة الأسبوع الأدبي، ع875: 27

44 ـ حميد سمير، النصو تفاعل المتلقي في الخطاب الأدبي عند المعري، منشورات إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2005، (الفصل الثاني : المتلقي الإنفعاليو لذة النص)، ص : 1 .

موقع: http://www.awu-dam.org/book/05/study05/258-A-S/book05-sd007.htm

45- عبد الملك مرتاض، الكتابة من موقع العدم (مساءلات حول نظرية الكتابة)، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، (د ط)، 2003 .ص: .163

46- ينظر : عبد الملك مرتاض، النص الأدبي من أين ؟، وإلى أين ؟، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1983، ص 138 :

47-عبد الملك مرتاض، نظرية القراءة، ص: 240. وينظر أيضًا مؤلفه : مقامات السيوطي، ص: 31.